المقدمة :

الحمد لله الذى خلقنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً ، وجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة ، وعلّمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيماً .

والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ خير معلم للبشرية وخير من ربى الرجال والنساء والولدان .

وبعد :

فإن موضوع تربية الأبناء قديم قدم الخليقة ، وهو من الأهمية بمكان بحيث وجب على كل أب وكل أم وكل مربٍ أن يقرأ عنه ويبحث فيه ، وقد اهتم العلم الحديث اهتماماً بالغاً بموضوع الطفولة وأفرد له مساحات واسعة خاصة ، فى مجال علم النفس والتربية ، فالطفل كائن مستقل له فهمه ، وطريقة تفكيره ، واهاماماته الخاصة وبغير معرفة هذه الأمور لا يتسنى لنا التعامل مع الطفل بطريقة صحيحة لذلك كان بحثنا هذا محاولة لفهم الطفل والوقوف على أبعاده المختلفة حتى نستطيع – بإذن الله – تربيته بطريقة صحيحة على المبادئ الإسلامية العظيمة بالقدر الذى يناسبه .

ونسأل الله العلى العظيم أن يلهمنا الرشد والسداد ، وأن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يغفر لنا تقصيرنا ، وأن ينفعنا وإخواننا المسلمين بهذا العمل المتواضع ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عادل فتحي عبد الله

غفر له ولوالديه وللمسلمين

أولادنا فى خطر

لم يكن ذلك الأمر الإلهى الذى صدع به محمد ﷺ قائلاً : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا قُوا أنفُسكُمْ وأهْليكُمْ نارًا وقُودُها النَّاسُ والْحجارةُ عليْها ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لاَّ يعْصُون اللهَ ما أمرهُمْ ويفْعلُون ما يُؤمرُون (٦) ﴾ [١] ، لم يكن ذلك الأمر الإلهى مجرد إشارة لتقويم الأهل والأبناء وإحسان تربيتهم ، بل كان أشد ، لقد كان تحذيراً عظيماً من إهمال شأنهم أو التغافل عنهم ، وهذا ما يناسبه التحذير من هول النار وملائكته الغلاظ الشداد .

فالأولاد أمانة عظيمة فى عنق آباءهم وأمهاتهم ، وسيُسأل الأباء والأمهات ، يوم القيامة عن هذه الأمانة ، ومدى قيامهم بحقها ، قال رسول الله ﷺ : « الرجل راع فى بيت أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » [٢] .

وقال ﷺ : « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيّع » [٣] .

ويفهم البعض من المسؤلية تجاه الأبناء أنها مسؤولية كفاية النفقة واللباس والزينة وغيرها من الأمور المادية ، ناسياً أو متناسياً مسؤولية التربية على الأخلاق الكريمة والمُثل العليا والمبادئ الفاضلة ، وكلها تتمثل فى ديننا الحنيف ، ليتنا نولى اهتمامنا بتربية أبناءنا كما نهتم بالعمل والكد والتعب لتوفير الحياة الفاضلة المريحة لهم .

---

(١) سورة التحريم الآية « ٦ » .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه ابن حبان .

يقول الفيلسوف المعروف أرسطو : « ماذا تقصدون وأنتم تبذلون أقصى الجهد فى جمع الثروة ؟!! بينما لا تكادون تولون الرعاية لأطفالكم ، وهم من ستؤول إليهم هذه الثروة ؟! » .

أيها الوالد الكريم :

إن أعظم ما تقدمه لولدك هو الأدب وحُسن الخُلق ، فهذا ما سوف يحميه إن شاء الله تعالى من فتن المستقبل ، ومن زيغ الشباب ، ومن انحراف الغريزة ، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ : « ما نحل (١) والد ولداً أفضل من أدب حسن (٢) .

ولا يخفى على ذى بصيرة نيّرة أن الإسلام العظيم عنى بالطفولة أيما اعتناء واهتم بها أعظم اهتمام ، لا نقول منذ ولادة الصبى ، بل قبل ولادته بالتوصية بإختيار الأم الصالحة التى تهتم بتربيته تربية فاضلة ، ثم عنى به وهو مولود صغير بالأذان فى أذنه ، حتى يكون أول ما يسمعه الصغير قول الله أكبر .

قال أبو رافع : « **رأيت رسول الله ﷺ أذّن فى أُذن الحسن بن عليّ** – رضى الله عنهما – **حين ولدته فاطمة** – رضى الله عنها – » (٣) .

ثم تسميته اسماً حسناً ، وكان ﷺ يقول : « أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » (٤) .

وقد نهى ﷺ عن تسمية ما يقبّح من الأسماء ، « فقام ﷺ بتغيير اسم

---

(١) نحل يعنى « أعطى » أو « منح » .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه أبو داود والنسائي .
(٤) رواه مسلم وغيره .

ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان اسمها عاصية فسمّاها ﷺ جميلة » [1] ، ثم فرض الله على الوالدين تربية أبناءهم ووقايتهم من النار ، كما سبق الحديث عنه ، وليس أخطر على الأبناء من ترك أهلوهم لهم وإهمالهم إياهم ، وصدق أمير الشعراء حين قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة وخلّفاه ذليلاً

إن اليتيم من لدى تلقى له ... أماً تخلت أو أبا مشغولاً

هذا وقد تشعبت المسؤليات اليوم عن أمس ، وتعقّدت الحياة بدرجة كبيرة ، وأصبحت وسائل الإتصال ، ونقل العلوم والمعارف على درجة من التقدم توجب العناية والرعاية المستمرة للأبناء خوفاً عليهم من تبلبل الأفكار أو الإختراق الثقافى والأخلاقى ، وخصوصاً التقدم الهائل الذى حدث فى تكنولوچيا الأقمار الصناعية ، وأصبحت قضية البث المباشر تهدد المجتمعات الإسلامية والشرقية بصفة عامة ، لأن حوالى ٥٠٪ من انتاج قنوات الدول الغربية يستخدم فى خدمة تسويق قيمهم المادية وأساليب حياتهم المنحرفة ، والعلاقات السائدة عندهم ، فإن لم يكن هناك حصانة قوية لدى الأبناء لحدث الذوبان مع قيم المجتمعات الأخرى ، خصوصاً أن كثير من أبناء المسلمين يجلسون الساعات الطوال أمام شاشات التلفزيون ، ولا يعلم الآباء مدى خطورة هذا الأمر .

ونحن نقول إن المجتمعات الغربية تحاول جاهدة بكل السبل أن تفرض قيمها وعاداتها وأنماط سلوكها علينا نحن المسلمين ، لتفرغ حياتنا من أحلى ما فيها ، وهو الإيمان بالله تعالى وارتفاع القيم الروحية والأخلاقية فوق القيم

---

[1] رواه الترمذى وابن ماجه .

المادية ، والنفعية ، وأول من يتأثر بذلك هم أطفالنا ، وهذا ما يدعونا للقول بأن الأطفال فى هذا الزمن يحتاجون لنوع خاص من الرعاية والعناية والتربية وقد اهتم العلم فى العصر الحديث بدراسة الطفولة ، ونشأ ما يسمى « بعلم نفس الطفل » و « علم اجتماع نمو الطفل » ، وأصبح الإهتمام بالطفولة وطرق ووسائل تربيتها ، والتعامل معها دليلاً على تقدّم الأمم ورقيّها .